مكانة المرأة في البناء الأسري والقيمي في فكر الدكتور عبد الكريم بكار

The position of women in the family and value structure in the thought of Dr. Abdul Karim Bakkar

الباحثة: شمسة سعود مطلك*

Shamsa Saud Mutlak

shamsa.٢٤gep٦٦@student.uomosul.edu.iq

https:// orcid.org/٠٠٠٩-٠٠٠٤-٣٤٥٤-١٩٢٩

أ.م.د طه عبدالله محمد

Taha Abdullah Mohammed

dr.taha.a@uomosul.edu.iq

ملخص البحث

للمرأة شأن ومكانة مرموقة في الاطار الفكري الاسلامي لا يمكن ان تجد له شبيها او مماثلا في كل القوانين والشرائع ،فقد حظيت المرأة بالعناية والرعاية وضمان الحقوق وتحديد الواجبات منذ النشأة الأولى ومنذ أن قضى الرب سبحانه وتعالى أن يخلق أمة الإنس من زوجين اثنين الذكر والأنثى، فحملت المرأة المسؤولية جنبا الى جنب مع قسيمها الرجل ،وكانت معنية بتوجيهات ووصايا نبي الرحمة والانسانية سيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم اذ جعل الكل في دائرة المسؤولية فالكل راع والكل مسؤول ، وفي طيات بحثنا نسلط الضوء على مسؤولية ومكانة المرأة ، في البناء الأسري ودورها الكبير والمساحة العملية الواسعة التي تغطيها هذه الام والاخت والزوجة والبنت ومن خلال مؤلفات وفكر الاستاذ الدكتور البكار، لا سيما سلسلته التربية الرشيدة وما تناولته من تصحيح لمسار الاسرة وبنائها وتحصينها من حيث

* وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/جامعة الموصل/كلية التربية للبنات/قسم علوم القران والتربية الاسلامية

القيم والمبادئ بما يتناغم مع الجديد التربوي والفكري المطروح على الساحة وبما يواكب التحديات التي فرضت نفسها على الفرد والاسرة والمجتمع.

الكلمات الافتتاحية : مكانة ،المرأة، البناء، الاسرة ، قيم

Research summary

Women have a significant status and status in the Islamic intellectual framework that cannot be found similar or equivalent in all laws and laws. Women have been given care and care, rights guaranteed and duties determined since their first inception and ever since the Lord Almighty decreed to create the nation of humanity from two pairs of males and females. So the woman bore the responsibility alongside her male partner, and she was concerned with the words of the Prophet of Mercy and Humanity, our Master Muhammad, may God bless him and his family and grant them peace: Each of you is a shepherd and each of you is responsible for his flock, and within the folds of our research we highlight the responsibility and position of women in the family structure, their great role and the wide practical area covered by this mother, sister, wife and daughter, and through the writings and thought of Professor Dr. Al-Bakkar, especially his series on rational education and what it dealt with in correcting the path of the family, building and strengthening it in terms of values and principles, in harmony with the new educational and intellectual issues presented on the scene and keeping pace with the challenges that have imposed themselves on the individual, the family and society.

الباحثة: شمسة سعود مطلك

أ.م.د طه عبدالله محمد

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق فسوى وأمات وأحيا وأضحك وأبكى، وأنه سبحانه خلق الزوجين الذكر والأنثى ،أعد جنانه لمن تزكى وتوعد بعذابه لمن كفر وتولى ،والصلاة والسلام الأتمان على خير من وطىء الثرى سيدنا ونبينا محمد المجتبى وعلى اله وأصحابه الطيبين الطاهرين

وبعد:

فإن الله ﷻ قد قدر وقضى ان تكون الامة البشرية من زوجين اثنين فقال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (١). ،وهذه البداية لتكوين الاسرة البشرية والامة المكرمة هي نفسها لابد ان تكون حاضرة مع تكوين أي اسرة أي ان الرجل والمرأة ركنان وأصلان في هذا البناء ولا يمكن تصور أسرة وهي فاقدة لهذا الشرط إلا ما قد يذكر من معجزة السيدة مريم العذراء عليها السلام وحملها بنبي الله عيسى عليه السلام روح الله وكلمته القاها الى مريم ، ومع ذلك كله لا نسمي السيدة مريم مع ابنها المسيح عليهما السلام اسرة .. وعلى الرغم من غياب عنصر الرجل ووجود الولد.. وفي ذلك إشارتان الأولى أن الرجل والمرأة شرطا صحة وجود اسرة ولا يستغنى عن أي واحد منهما ، والثانية ان المعجزة التي كانت مع السيدة مريم عليها السلام تشير الى عظم ومكانة المرأة في هذا البنيان ،و قد اصاب من قال انها نصف المجتمع ،بل ما أخطأ من قال المرأة هي المجتمع كله، وفي هذا السياق جاء عنوان بحثنا " مكانة المرأة في البناء الأسري والقيمي في فكر الدكتور عبد الكريم بكار " لما لها من أثر بليغ وبصمة واضحة في تكوين الأسرة وبناء المجتمع،

أسباب ومشكلة البحث:

١. التركيز على حقيقة المرأة واثرها في اساسيات تكوين و بناء المجتمع السليم والقادر على مواكبة التحديات ودراستها في ضوء الفكر الإسلامي، والتي تعيد للأمور نصابها لبناء الحضارة والتقدم في العصر الحديث.

(١) سورة الحجرات: ١٣.

٢. من هو الاستاذ عبدالكريم بكار ،وما هي اهتماماته، ومؤلفاته، ونظرته الى المرأة ، والأسرة في ظل التحديات المعاصرة.

٣. التطورات السريعة والمفاجئة جعلت من النظام الاسري والاجتماعي والثقافي في حرج كبير إذ أصبح أبناء الجيل الواحد على عدة أجيال كلٌّ له ثقافته وتطلعاته ، وهم أبناء أسرة واحدة.

٤. مكانة الدكتور عبد الكريم بكار، كونه من نماذج أعلام الإصلاح والتجديد الإسلامي المعاصر في ساحة المجتمع العربي والاسلامي ،والإفادة من نتاجه العلمي في الفكر الإسلامي وقضاياه، والاشارة الى الكم الهائل من مؤلفاته في محاولة لشحذ الهمم والتأسي بأصحابها من المعاصرين كالدكتور بكار وغيره.

أهمية الدراسة

– الاهمية: تكمن وراء البناء الفكري الواعي الذي يقدر كل شيء قدره، ويعطي، أو على الأقل يعرف لكل حق حقه، بفهم متكامل وتصور شامل او كما يقال اليوم : تصور ثلاثي الأبعاد الفكرية إن صح التعبير ، يميز بين اولويات وقوة الاحكام وبين درجات مصادرها ، وهذا الوعي والفهم الصحيح لبنة اساس للبناء القوي وينقل الدكتور البكار عمن تأثر بهم ما نصه " نحن كثيراً ما نتخذ من التاريخ معياراً أو أداة للحكم على أوضاعنا الراهنة على مستوى الخير والصلاح وعلى مستوى الشر والفساد... لكن المشكل يكمن في منهجية الرجوع نفسها، فالتاريخ لا يعكس على نحو دقيق المنهج الرباني الأقوم، فلا يصح أن تصبح الوقائع التاريخية بمدلولاتها المختلفة منافسا لنصوص الوحي، او تصبح شيئا يحد من عطاءاتها، لأن المبالغة في الركون لهذه الوقائع يؤطر فهم النصوص ويحجمه)[١].

مؤكدا أن المادة في التراث والتاريخ ليست مصدرا معصوما، ولابد من تعريضه لمعيارين : الاول، معيار المبادئ والقيم العليا، والثاني معيار المصالح، معللا ذلك بقوله:

(العودة إلى التاريخ قد تؤدي إلى حجب الواقع، إن مهمتنا الأساسية في هذه الحياة ليست فهم التاريخ، وإنما إصلاح واقع الأمة، ...إننا ونحن نقرأ التاريخ قد نتجاوز مسألة أخذ العبرة منه إلى محاولة تكرير وقائعه وتجاربه وما ذاك إلا لأننا نظرنا إلى الأحداث التاريخية وكأنها سلعة يمكن نقلها من مكان إلى آخر، وهذا طبعاً غير صحيح فالتاريخ لا يعيد نفسه، والممارسة الجيدة والجهد المتواصل والمنظم هو الذي يسمح بعد توفيق الله تعالى للانتصارات الكبرى والمنجزات العظيمة بالظهور، لكنها إذ ذاك لا تحمل صور المنجزات القديمة، وإنما روحها ورمزيتها[٢].

(١) ينظر :تجديد الخطاب الإسلامي (الرؤى والمضامين): عبد الكريم بكار،٧_١٠.

(٢) ينظر: تجديد الخطاب الإسلامي: عبد الكريم بكار، ١٣.

أهداف البحث

١. تصحيح المسار في نظرة المجتمع تجاه المرأة ومكانتها وأثرها في النهضة الإسلامية والخطاب الإسلامي وتصحيح التصور وايضاح المفاهيم لمعالجة الفكر الخاطئ في تطبيق ما في الدين الإسلامي لهذه الحقيقة بعيدا عن الافراط والتفريط ودون رفع شعارات لا تسمن ولا تغني من جوع.

٢.تقديم الرؤى الفكرية النيرة للدكتور عبد الكريم بكار، ونظرته لمكانة المرأة الحقيقية في البناء الواقعي، بعد ان خسر المجتمع الكثير بضياع المرأة وتفريطها بواجباتها، واعادة الفطرة السليمة ومقومات المجتمع لما فيه خيره وسلامته مع ذكر رؤى غيره من الاعلام والمفكرين المعاصرين له، وبيان مدى الافادة منها في تحقيق ما يمكن ان يعتبر بناء مواكبا لكل التحديات وتحقيق نهوض حضاري يليق بالأمة الخاتمة المرحومة.

منهجية البحث:

اعتمدت في بحثي هذا منهجا استقرائيا وتحليليا ،اذ اطلعت على كثير من مؤلفات الدكتور البكار ، ولا سيما ما كان له علاقة بالبناء التربوي والقيمي للأسرة وما يخص المرأة وكونها أُمًا ،وأختاً، وزوجة، ومربية الاجيال ومدرسة العلماء والقادة، مع استخراج الإشارات التربوية والفكرية منها، وتحليلها حسب المباحث أو المطالب ،و إبرازها بشكل منظم في مكان واحد، ييسر على القارئ الإفادة منها مع الجمع بينها وبين أقوال غيره من العلماء ممن لهم نفس الاستراتيجية التربوية في الفكر.

اما عن ابرز المعوقات او الصعوبات:

- ربما كانت غزارة المصطلحات في مؤلفات الاستاذ البكار، وذلك لما يتمتع به من سطوة ومساحة تعبيرية مع قدرة أدبية وفكرية عالية لخوض الكثير من المجالات والتخصصات.
- انشغال الدكتور البكار بعد التغيير السياسي في بلاده وعدم امكانية التواصل معه بشكل مباشر .
- تغيير نظرة عميقة في النفوس لمجتمع تربت فيه أجيال على نمط ذكوري وأن الذكر خير من الانثى وان النساء بلاء وعناء وشقاء، وان تغيير مثل هذه القضايا يعني الشيء الكبير ، يقول سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) [١].

(١) سورة الرعد: ١١.

المطلب الأول

ترجمة لحياة عبد الكريم بكار الشخصية

ونجيب على سؤال تقديره: من هو "عبد الكريم بكار – حياته الشخصية والعلمية"؟

ليكون الجواب اجمالا: بان الاستاذ البكار مفكر، وكاتب من سوريا، ومن ابرز المؤلفين الذين عنوا بمجالات التربية والفكر الإسلامي، وهو جاد في تقديم طرح مؤصل ومجدد، لمختلف القضايا ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية وقضايا النهضة والفكر والتربية والعمل الدعوي.[١]

ويكون الجواب مفصلا كما يأتي:

أولا: البطاقة الشخصية والعلمية

هو أبو عمار عبد الكريم بن محمد الحسن بن محمد الخالد بكار، من أبناء قرية (تير المعلة) التي تقع في ضاحية من ضواحي مدينة حمص في سوريا، وتبعد عنها نحو خمسة أميال، ويقال أن أصل الأسرة كان من حلب، وقد هاجرت إلى حمص قبل مائتي سنة تقريبا، ولد الدكتور عبد الكريم بكار عام ١٩٥١م ،في أسرة ذات سمت ديني ظاهر اسرة محبة للعلم، لم تكن الاسر الغنية والثرية بل كانت مستورة الاحوال من خلال عملها في مجال الزراعة والتجارة ، في قرية (تير معلة)، ويتسم أهل القرية بأمرين: احدهما الالتزام والتمسك بآداب الدين، وثانيهما :محبة العلم واهله في كل التخصصات، وعلى وجه الخصوص اصحاب العلوم الشرعية، وقد فاقت نسبة حملة الإجازات العلمية الجامعية لأبناء هذه القرية وغيرها مما جاورها.[٢]

وللعلامة المقرئ الشيخ عبد الغفار الدروبي (رحمه الله)[٣]، الأثر البليغ في نفوس ابنائها فهو الذي تولى الإمامة والخطابة فيها قرابة نصف قرن فحبب اليهم العلم وأهله .

أما عن والده فقد كان من أهل التقوى والصلاح ، وكان من اهل القران وقيام الليل، يقول الدكتور بكار: (كان والدي رحمه الله كثير التلاوة لكتاب الله، حتى أنه قد يختم خمس أو ست مرات في الشهر الواحد، كما أنه كان من أهل قيام الليل والتهجد في السحر، إذ قلما يطلع الفجر وهو نائم وطالما

---

(١) ينظر: وجهتي في الحياة: عبد الكريم بكار، ، الرياض، المملكة العربية السعودية، مركز الراية للتنمية الفكرية ، ط ١، ١٤٢٨هـ. ص٨.

(٢) ينظر: م.ن: ص٨. وما بعدها.

(٣) الشيخ عبد الغفار بن عبد الفتاح بن عبد السلام بن يوسف بن عبد الغني الدروبي: عالم في القراءات، ولد في حمص من سورية عام ١٣٣٨هـ الموافق ١٩٢٠م، توفي في جدة من السعودية ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩م، ينظر: ارشيف ملتقى أهل الحديث٣: منتدى تراجم أهل العلم المعاصرين، ٤٥٩/١٦٠.

استيقظت قبيل الفجر على صوته وهو يدعو ويذكر الله تعالى ويتلو القرآن كما أن حرصه على صلاة الجماعة في المسجد كان كبيرا، وقد كان شديد التوقير للعلم والعلماء)[١].

درس البكار في مدرسة القرية وبعد وصوله إلى الصف الرابع الابتدائي تركها، والتحق بمعهد علمي شرعي بمدينة بحمص، وبعد ان درس فيه خمس سنوات كانت وجهته الى معهد الفتح الإسلامي بدمشق(٢).

وبعد أن تخرج منه سافر الى مصر والتحق بالسنة الرابعة مباشرة بجامعة الأزهر كلية اللغة العربية بمصر وهناك اكمل فيها البكالوريوس عام (١٩٧٣م)، ومن ثم الماجستير عام (١٩٧٥م)، ثم حصل على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الاولى عام (١٩٧٩م/١٣٩٩هـ) من قسم أصول اللغة بجامعة الأزهر، وكان عنوان رسالة الدكتوراه: "الأصوات واللهجات في قراءة الكسائي ".

ليكمل فيها الدكتوراه ثم يسافر الى المملكة العربية السعودية ويقيم فيها عقدين ونصف من عمره فكانت هي مسيرته العلمية والاكاديمية وما قدمه من كتاباته ونتاجه الفكري، ثم سافر البكار الى تركيا مواصلاً نشاطه الفكري والكتابي والدعوي بكل الوسائل المتاحة له، مقيماً فيها قرابة تسع سنوات ،حتى تغيرت الاحوال في بلده سورية وعاد اليها بعد طول عناء وغربة وغياب[٣].

ثانيا: شيوخه:

ومما هو معلوم بالضرورة إن فاقد الشيء لا يعطيه ، والدكتور البكار حفظه الله وبارك في عمره قدم للمكتبة الإسلامية بضاعة مميزة تدل على إنه ممن تتلمذ على يد أصحاب فضل، وعلم من المشايخ والعلماء الذين اخذ عنهم وتأثر بهم ونهل من معينهم فترة طلبه للعلم، ولعل أبرزهم:

*في المعهد الشرعي بحمص : الشيخ عبد الفتاح المسدي (١٣١٩هـ/١٩٠١م)الى (١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م)، من مشاهير علماء حمص، ومرجعاً في الفقه الحنفي، اختارته جمعية العلماء ليكون مديراً للمعهد العلمي الشرعي عام ١٩٦٠[٤]، والشيخ عبد الغفار الدروبي: شيخ القرية لخمسين عاما، والشيخ

(١) وجهتي في الحياة: عبد الكريم بكار، ص٧.

(٢) ينظر : م. ن: ص ،٧.٨.

(٣) ينظر: مقومات النهضة وتجديد الخطاب الديني عند الدكتور عبد الكريم بكار "دراسة فكرية"، نوافل محمد مع الدكتور عبد الكريم بكار، اطروحة دكتوراه، مكالمة صوتية أجرتها الباحثة العراقية،٢٠٢٤م، مع الدكتور البكار ايام غربته وقبل عودته الى بلده وانشغاله .

(٤) ينظر: الشيخ العالم الفاضل عبد الفتاح بن خالد المسدي: محمد ياسر المسدي، دار الارشاد، حمص، سوريا، د.ط، ٢٠١٠، ٢١.

وصفي المسدي: (١٣٣٥ هـ/١٩١٧م)الى (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، عالم فاضل ومرب وفقيه [١]،الشيخ عبد الوكيل الصافي (١٣٤٣هـ/١٩٢٦م) الى (١٤٣١هـ/٢٠٠٩م)، من أسرة علم وفضل، وكان يعد مرجعا شرعيا ولغويًّا[٢].

*اما شيوخه في معهد الفتح الإسلامي بدمشق، فقد تتلمذ على يد مجموعة ، من أبرزهم وأكثرهم تأثيرا فيه ،الشيخ إبراهيم اليعقوبي[٣]: جزائري . ولد رحمه الله بدمشق سنة ١٣٤٣هـ، توفي ليلة الجمعة في ٢٦ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ.والشيخ محمد صالح فرفور[٤] : علامة مربي كبير، مؤسس جمعية الفتح الإسلامي ونهضتها العلمية، ولد بدمشق سنة ١٣١٨ هـ/١٩٠١م وتوفي عام ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م.والشيخ أديب الكلاس[٥]، علامة فقيه مربي ولد في دمشق في حي القيميرية عام ١٩٢١م، وتوفي عام ٢٠٠٩م.والشيخ عبد الرزاق الحلبي[٦] ، عالم، فقيه، لغوي، مقرئ، شيخ الجامع الأموي بدمشق، ورئيس جمعية الفتح الإسلامي، ولد في دمشق سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، وتوفي سنة ١٤٣١هـ/٢٠١٢م[٧].

---

(١) ينظر: العرف الوردي في ترجمة الشيخ وصفي المسدي: محمد أبو بكر باذيب، دار الفتح، عمان، الاردن، ط١، ٢٠٠٥م، ١٦-١٨.

(٢) ينظر:م.ن: ٦٤-٦٦.

(٣)هو إبراهيم بن إسماعيل بن محمد الحسن اليعقوبي الحسني. جزائري الأصل هاجر جدّه محمد الحسن إلى دمشق مع بعض المشايخ سنة ١٢٦٣هـ. وُلِدَ رحمه الله بدمشق ليلة الأضحى سنة ١٣٤٣ هـ وقد أخذ العلم عن مشايخ كثيرين. وقد ترك عدداً كثيراً من الكتب والمؤلفات منها: العقيدة الإسلامية, الفرائد الحسان في عقائد أهل الإيمان وهما مطبوعان, النور الفائض في علم الميراث والفرائض, ومنظومة في آداب البحث والمناظرة. كما حقق مجموعة من المخطوطات منها: الحِكَم العطائية, وقواعد التصوف للشيخ أحمد زرّوق ومن مخطوطاته الكوكب الوضاء في عقيدة أهل السنة الغراء, معيار الأفكار وميزان العقول والأنظار في المنطق, ولمحمد عبد اللطيف فرفور رسالة صفحات مشرقات وظلال وارفات من حياة العلامة الشيخ إبراهيم اليعقوبي،https://ulamaofdamascus.wordpress.com ينظر الرابط.

(٤)محمد صالح الفرفور (١٣١٨هـ، ١٤٠٧هـ - ١٩٠١م، ١٩٨٦م) محمّد صالح بن عبد الله بن محمّد صالح الحسني الدّمشقي الحنفي، ولد في دمشق، هو فقيه، وأديب، وشاعر، ومربٍّ، ويعتبر أحد رواد النهضة العلمية بدمشق في العصر الحديث، ينظر: محمد عبد اللطيف صالح الفرفور (١٩٨٧)، أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري (ط. ١)، دمشق: دار الملاح، دار حسان،٣٦٥-٣٧٣.

(٥)العلامة المربي الزاهد الفقيه الشيخ محمد أديب الكلاس بن أحمد بن الحاج ديب الدمشقي أصلاً و الكلاس شهرةً و عملاً. ينظر: https://islamsyria.com . موقع رابطة العلماء السوريين.

(٦) هو العلامة الهمام عبد الرزاق بن محمد حسن بن رشيد بن حسن الحلبي الأصل الدمشقي المولد والمنشأ والإقامة الحنفي ،https://islamsyria.com . موقع رابطة العلماء السوريين.

(٧) ينظر: وجهتي في الحياة: عبد الكريم بكار، ص٨.

ثالثا: مؤلفاته ونتاجه العلمي

لقد بوركت أوقات الدكتور البكار حتى بانت ثمار التوفيق بإنجازاته وانتشار مؤلفاته التي وضع لها القبول في جمهور العالم الاسلامي، فكان ممن برزوا وتميزوا بمؤلفاتهم واهتماماتهم بالتربية والفكر الإسلامي، وقد تناول الكثير من قضايا الأمة ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية، وأسس النهضة والفكر والتربية والعمل الاصلاحي ، وللدكتور البكار في المكتبة الصوتية الاسلامية ، قرابة المائة ساعة صوتية مسجلة ومنشورة في المكتبات الصوتية، ومن هذه الكتب:

١. كتاب القراءة المثمرة[١]

وفي كتاب القراءة المثمرة مفاهيم وآليات تكلم الدكتور البكار، عن تاريخ التطور الحضاري في الإسلام، ومدى ارتباط ذلك بالقراءة وحب العلم والشغف به الأمر الذي نتج عنه كثرة العلماء والباحثين في مختلف الميادين؛ ويؤكد البكار أن الولع بالكتاب والعلم ،هو أحد الحلول المهمة للأزمة الحضارية للأمة الإسلامية. ويزداد هذا الإيمان رسوخًا بإلقاء نظرة على تجارب الأمم الصاعدة اليوم التي اعتمدت النهوض بالتعليم سبيلًا لتقدمها العام، والأمم الموصوفة بالتخلف لعدم امتلاكها بنية معرفية صحيحة.

وفيه يقول الدكتور عبد الكريم بكار: (إذا كانت القراءة أهم وسيلة لاكتساب المعرفة، وإذا كان اكتساب المعرفة أحد أهم شروط التقدم الحضاري، فإن علينا ألا نبخل بأي جهد يتطلبه توطين القراءة في حياتنا الشخصية، وفي حياة الأمة عامة، فالمسألة ليست كمالية ولا ترفيهية، وإنما هي مسألة مصير، لا ريب أن جعل القراءة إحدى مفردات أعمالنا اليومية، لن يكون يسيراً، حيث يقتضي تغييراً جوهرياً في سلوكياتنا وعاداتنا كما يتطلب توفير المال والوقت، وقبل ذلك الأهداف والدوافع. ومع كل ما في ذلك من عناء ومشقة، إلا أنه لا خيار آخر أمامنا وعلينا ما دمنا نود أن نحيا الحياة التي تليق بكرامة المسلم وغايات وجوده على هذه الأرض أن نتحمل تكاليف ذلك عن طيب خاطر)[٢].

٢. كتاب مدخل الى التنمية المتكاملة –رؤية إسلامية[٣]

في هذا المؤلف مقاربة شاملة للتنمية تجمع بين النمو الروحي والفكري والاجتماعي. · قيمته وفائدته: ويشجّع فيه القارئ على السعي نحو تحسين الذات بشكل متوازن، متوافق مع الأخلاق ...

قال فيه: (حين نفهم التنمية على أنها عبارة عن دفع وتحريك للكينونة الفردية والاجتماعية نحو الأفضل، ندرك أن عمليات الدفع ينبغي أن تشمل كل الجوانب الحضارية للأمة. وفي اعتقادنا أن الطبيعة الإنسانية

---

(١) القراءة المثمرة مفاهيم وآليات: عبد الكريم بكار، دار القلم – الدار الشامية، دمشق–بيروت، ط٦، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

(٢) القراءة المثمرة مفاهيم وآليات: عبد الكريم بكار،١٦.

(٣) مدخل الى التنمية المتكاملة: عبد الكريم بكار، مصدر سابق.

كل متكامل، لا يمكن تجزئتها، وحين نهتم بأنشطة وأعمال تخدم جانباً من تلك الطبيعة ونهمل باقي الجوانب، فإننا في الحقيقة ندخل نوعاً من الخلل على التوازنات العميقة والظاهرة في الشخصية الفردية والشخصية الاجتماعية)[١].

٣. كتاب نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي[٢]

يؤكد البكار على اعتماد منهجية واعية في قراءة الواقع، تقوم على التمييز بين الثوابت والمتغيرات، وفهم الجزئيات في إطار الكليات، والاستفادة من العلوم الإنسانية والاجتماعية دون الإخلال بالمرجعية الإسلامية، ويخلص المؤلف إلى أن النهضة الإسلامية مشروع تراكمي طويل الأمد، أساسه بناء الإنسان والوعي، وأن الفهم العميق للواقع هو المدخل الأول لأي إصلاح فكري أو اجتماعي ناجح، ركّز الكتاب على بيان أن كثيرًا من أزمات الواقع الإسلامي المعاصر لا ترجع فقط إلى عوامل خارجية، بل إلى قصور في فهم الواقع وتحليله. ويؤكد المؤلف أن التعامل السليم مع مشكلات الأمة يتطلب وعيًا علميًا يقوم على التحليل المتوازن، وفهم السنن الإلهية، وربط النص الشرعي بالواقع المتغيّر، كما يُبيّن بكّار أن الفهم السطحي أو الانفعالي للواقع يؤدي إلى مواقف غير رشيدة وقرارات غير واقعية، وأن الإصلاح الحقيقي يبدأ بإصلاح طريقة التفكير قبل تغيير الواقع نفسه، كما ينتقد شيوع التعميم، والتفسير الأحادي للأحداث، وإغفال فقه المآلات.

فيقول: (إن مقاييس المسلمين المتعلقة بالتقدم والتأخر تختلف في جوانب عديدة عن مقاييس غيرهم، فنحن باعتبارنا أمة رسالة نعد مهمتنا الأولى في هذه الحياة ليست إعمار الأرض فقط، ولا تحقيق الرفاهية أو تحسين الحالة الصحية أو تأمين عبور القارات بأسرع وقت ممكن، وإنما محاولة التحقق والتلبس بالعبودية الكاملة الله تبارك وتعالى ونشر تعاليمه وإعلاء كلمته في العالمين، ومن هنا فإن علينا أن نتثاقف في أسباب إنحدار أمتنا من القمة إلى القاع، أن نقف ملياً عند رصد الآثار الحضارية لمجمل الانحرافات العقدية والمنهجية والسلوكية، وتفاعلاتها أسباب التخلف المادي الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية على العديد من الصعد)[٣].

(١) مدخل الى التنمية المتكاملة: عبد الكريم بكار: ٢٢.

(٢) نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م

(٣) نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي: عبد الكريم بكار، ٣١.

٤. **كتاب حول التربية والتعليم**[١]

الكتاب يناقش قضايا التربية والتعليم في العالم العربي والإسلامي، ويبحث في التحديات التي تواجه المنظومة التربوية بين الأصالة والهوية من جهة، والحداثة والتطور من جهة أخرى. وقد اجاد المؤلف ايما اجادة في طروحاته، ومما جاء فيه :(لا يخفى أن الأمم تختلف اختلافاً عظيماً في كثير مما يدخل في إطار التربية، حيث إن لكل أمة إرثها التاريخي الخاص، وترتيبها المتميز لسلمها القيمي، ومشكلاتها وآمالها الوطنية وهذا كله ينعكس على المناهج والأساليب المتبعة لدى كل أمة، وعلى نحو فرعي لدى كل أسرة وكل معلم وكل فرد، مع هذا فإن ما يشبه التوحد بين الأمم في طبيعة النفس البشرية سوف يتيح لكل أمة أن تستفيد من خبرات الأمم الأخرى، وإن جوهر التعلم مدى الحياة، يقوم على إعادة تشكيل صورة كل واحد منا عن نفسه من جديد ومحاولة التخلص من كل الصور النمطية المبكرة التي شكلها لنا الآخرون، أو توصلنا إليها نتيجة معاناة شخصية. إنه تحويل ما كنا نظنه نهائياً إلى شيء قابل للتعديل والتطوير)[٢].

المطلب الثاني: مكانة المرأة في البناء الأسري والقيمي

صحيح بانه لم يؤلف الدكتور البكار مؤلفا خص به المرأة بالكامل كعنوان مباشر، الا انه ما اغفل دورها وقضاياها في سياق أوسع شمل الكثير من مؤلفاته وكتبه التربوية والتنموية، لعل من أبرزها كتابه "هكذا تكون الأمهات" والذي ركز فيه على دور الأم ومكانتها في العملية التربوية، كما انه تناول مواضيع الأسرة والتربية في سلسلة "التربية الرشيدة"، مع ماله من دروس وبرامج وحلقات تشير إلى اهتمامه بقضايا المرأة وماله علاقة بالأسرة والمجتمع .

قال الدكتور البكار في منشور له على صفحته الرسمية على الفيس بوك ما نصه : "نظرت فيما كتب حول المرأة المسلمة عبر الخمسين سنة الماضية فوجدت أن ٨٠% منه يركز على كيفية صونها والحفاظ عليها، وبالتحديد حول حجابها وشروط عملها خارج المنزل واختلاطها بالرجال الأجانب. أما ال ٢٠ فإنه يركز على تنمية المرأة، في نظري كان الواجب هو العكس تماما فنحن في حاجة إلى الأفكار والأدبيات والمبادرات التي تساعد المرأة على أن تكون أما ممتازة وداعية مؤثرة ورائدة في العمل الخيري،.....طبعاً معظم الكتابات كانت بأقلام الرجال أو بأقلام نساء يرددن ما يقوله الرجال مع أنه في

(١) حول التربية والتعليم: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م

(٢) حول التربية والتعليم: عبد الكريم بكار، ١٤٣.

نظري لا يفهم المرأة إلا المرأة.كلي أمل أن تتغير هذه الصورة الباهتة".[١] وفي هذا المنشور يصرح الدكتور البكار ان تمكين المرأة ليس بالشعارات العامة ولا بأوهام المساواة ومطالبة الحقوق ، بل يكون بصناعة وتقديم الادبيات التربوية والمبادرات العلمية مما يبني وعيا فكريا متكاملا يفسح للمرأة ان تقوم بجميع أدوارها دون ان تتعرض قيمها ومبادئها الى ادنى خدش او مساومة او ابتزاز وكل ذلك معناه سد الفراغ الفكري والعملي فيما يخص شؤون المرأة وما يوجه اليها من خطاب ، فالدكتور البكار يرى ويريد خطابا تكامليا مبنيا على التعاون والتناصح والتشارك بعيدا عن نقاط ودوائر التصادم والتناحر والتقاطع. ولا شك بانه ينطلق من اساس قوي الثبوت والدلالة وهو ما كان من قران كريم وسنة مطهرة لا تنطق عن الهوى .

فالله تعالى هو من اعطى المرأة بنتاً وزوجةً وأماً مكانتها ففي كتابه العزيز الحميد يقول ﷻ عن حق الأم :(وَوَصَّيْنَا الْانسَان بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ان أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي انعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَان أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي اني تُبْتُ إِلَيْكَ وَاني مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [٢] .

وقال نبينا الكريم والرسول الرؤوف الرحيم صلى الله عليه واله وسلم :(الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة) [٣] ، وقال صلى الله عليه واله وسلم أيضاً :(.....استوصوا بالنساء خيراً) [٤] أما تكريمها بنتاً فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من ابتلي من هذه البنات بشيئ فأحسن إليهن كن له ستراً من النار) [٥].

اولا: مكانتها الروحية والنفسية

لم يعنون البكار في غالب ما نشر من مؤلفات بهذا العنوان وتكلم عن الروح والنفس وصلة كل ذلك بالمرأة من حيث كونها أما ، لكنه في منشور حديث تكلم عن ابرز نتائج بحث علمي في تحليل عينات من حليب الامهات للباحثة" كيتي" والذي تناولته منذ عام ٢٠٠٨،لتخرج بنتيجة وحقيقة صادمة ان القضية لم تكن مجرد غذاء وارضاع ،انما يتغير قوام ومادة الحليب حسب جنس الرضيع فحليب الذكر ليس كحليب الانثى، وثمة برمجة سلوكية يحملها هذا النوع من الحليب ليعطي اشارات سريعة وفورية ان

(١) https://www.facebook.com/share/١E٤٢SspdUT الموقع الرسمي للدكتور البكار على الفيس بوك بتاريخ ٧نيسان٢٠١٥.

(٢) سورة الاحقاف: الآية :١٥.

(٣) الحديث: رواه مسلم ،كتاب الرضاع ،باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ١٠٩٠/٢، برقم (١٤٦٧) .

(٤) الحديث: رواه مسلم ، كتاب الرضاع ،باب الوصية بالنساء،١٠٩١/٢، وبرقم (١٤٦٨) .

(٥) الحديث: رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الاحسان الى البنات، ٢٠٢٧/٤، برقم (٢٦٢٩) .

كان يعاني الرضيع من اي خلل او عدوى او مرض ليقوم جسد الام بعد ساعات بتغير تركيبة الحليب وتدفق الخلايا المناعية ، يختم البكار المنشور بخلاصة : ان حليب الام ليس وقودا للمحرك ،بل هو نظام اتصالات ذكي ومعقد ،وُجد بحكمة الخالق عز وجل وهو ذكاء سائل، وحوار صامت بين قلبين. (١) ونقدم الكلام عن الام كون هذا المقام والوصف بالنسبة للمرأة هو العنوان الاشمل والاعم للكلام عن المرأة ، فالأُم ينبوع الفضيلة ومدرسة القادة وهرمون سعادة الدنيا ، وعلى الرغم من أن الشريعة الاسلامية حمَّلت الرجل والمرأة المسؤولية والرعاية والتربية للأبناء ، إلا أننا نجد الأم تبقى هي الاقرب والألصق بالأبناء , أوليس هي حملته تسعا في احشائها , وهي من ارضعته حولين , وهي من قامت على رعايته وادارة شؤونه كلها , فهي المصدر الذي كان يمده من بدنها حتى ينمو جسمه , وهي من كان يسهر على راحته حينما تلمح سقمه ، وهي من اقامت شخصيته وبنتها بفضائل الأخلاق ومعالي الامور والتقوى والعفاف.

ولاشك بان الأسرة لكل انسان هي الصورة المثالية والمجتمع الاصغر للحياة المستقرة والامنة ،والتي تلبي حاجياته وتستوفي رغباته، ومن رحمة الله تعالى ولطفه الذي شرع لنا دينا قيما لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا وشملها بأحكام وقوانين تحفظها وتقومها وتحافظ عليها من التصدع والانهيار، وان قضية الاسرة من عظائم الامور لذلك نجد المولى سبحانه وتعالى قد سن لأفرادها حقوقا وواجبات لتستقر وتستمر في اداء مهماتها من الانجاب والتربية الرشيدة (٢)، ونفهم مكانة وبعد المرأة الروحي والنفسي من قول الحق سبحانه :(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)) (٣)

فمن اشد قربا ممن قد خلقه الله منك ، ليكون أدعى للألفة والتقارب وأحرى للتشارك والتعاون وأدنى ان لا يرتاب المرء ويتداخله الظنون فيأمن البوائق ،والإمعان في الآية الكريمة يجد إشارات لقواعد البناء الروحي والنفسي اذ لابد للشريك من المجانسة قبل المجالسة ،وهذا بيّن الأثر والحكمة الربانية التي

(١) https://www.facebook.com/share/١E٤٢SspdUT الموقع الرسمي للدكتور البكار على الفيس بوك بتاريخ ٢٠٢٦/٢/٢.

(٢) ينظر: القيم الدينية والتماسك الأسري، اسماء شعبان علي محمد، باحثة ماجستير ، اشراف ،ا. د. جلال مدبولي محمد، د. حسن ابراهيم حسن،. قسم الاجتماع- كلية الأداب- جامعة بني سويف، مجلة كلية الآداب- جامعة بني سويف ، ع ٦٧(أبريل- يونيو ٢٠٢٣م)، ص ٢٨٩ وما بعدها.

(٣) سورة الروم: الآية ٢١ .

اقتضت ان يكون رسل رب العالمين من جنس البشر لا من جنس الملائكة الكرام ،والأمر الثاني تحقق السكينة والطيور على اشكالها تقع ،والارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ،ولفظ انفسكم ،ولتسكنوا شامل لكلا الجنسين ومع أن السكينة مبتغى وغاية يصبو إليها كل أحد، جاءت الآية الكريمة لتدجج السكينة وتحصن أسوارها بالمودة والرحمة، وبعد هذا نفهم بان المرأة مكانتها الروحية والنفسية كبيرة مؤثرة سلبا وايجابا سواء كانت زوجا او أُمَا او أُختا أو ابنة ، والبيت الذي تخرج منه المعادن الطيبة مثله كمثل شجرة تؤتي ثمارها طيبة مباركة اذا سقيت بماء طاهر وكانت تربتها زاكية.

ونحن بعد كلامنا في المطلب الأول عن نشأة الدكتور البكار والبيئة التي احتضنته والاسرة التي ترعرع فيها ،وهذا هو الشائع والغالب ،مع وجود القليل والنادر الذي يكون مع اليتم نموذجا فريدا ،وبالتالي فإننا ودون جدال سنتفق على عظم اثر الوالدين في تكوين ونشأة البكار وتربيته وبنائه فكريا وروحيا وعلميا ، وقد صرح بذلك وهو يتكلم عن نفسه ونشأته واسرته فقال: (كنت نهما وأحب القراءة منذ صغري، وكانت حاسة النقد عندي قوية كنت أنقد الوسط الذي أنا فيه، وأحاول أن أقارن بين الوسط أو البيئة أو الصندوق الذي أنا فيه وبين البيئات الأخرى وأحاول أن أخلص إلى نتائج جديدة)[١]

والأب الذي يرزق بزوج صالحة هو أقدر من غيره على انجاب وتربية أمثال الدكتور البكار، ثم ننظر الى كل هذه المؤلفات والاعمال المسموعة والحلقات والبرامج المرئية وهذا الخير الكثير الطيب المبارك فنعلم مكانة الام التي انجبت هذا العالم والمفكر في الدنيا والاخرة، ثم نذهب ليس ببعيد ونحن نتكلم عن أثر المرأة ومكانتها في البناء والتربية ونتأمل بعد الأم التي انجبت البكار وكانت القدوة والأسوة والمعلمة والحصن والمأمن، نتأمل في أثر الزوجة التي هي خير متاع الدنيا بعد الايمان وكيف كانت هذه المرأة درعا وحصنا وسكنا وامنا ووفرت للزوج البكار ما اعانه على تقديم كل هذا الخير ونعم الصاحب والمستشار في زمن الغربة والبعد ..

ثانيا: مكانتها التربوية والعلمية

ربما يكون كتاب الدكتور البكار " هكذا تكون الأمهات" الأقرب بمادته وفحواه ونحن نتكلم عن مكانة المرأة التربوية والعلمية، وهذه المكانة بينة واضحة في كلام النبي الخاتم عليه أفضل الصلاة والسلام إذ يقول : **(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه)** [٢] ،هنا نعلم و ننتبه الى عظم مكانة الوالدين في تربية الابناء. وقد قيل:

(١)ينظر: مقومات النهضة وتجديد الخطاب الديني عند الدكتور عبد الكريم بكار "دراسة فكرية" ، للباحثة نوافل محمد ، اطروحة دكتوراه ٢٠٢٤م.مكالمة صوتية

(٢) الحديث: راوه البخاري ، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين،٢/١٠٠ ، برقم١٣٨٥ .

ليس اليتيم من انتهى أبواه من .. هم الحياة وخلفاه ذليلاً .... إن اليتيم هو الذي تلقى له أمً ا تخلت وأبا مشغولاً [١]

وكلام الحكمة والشعر الصوت الاقرب والناطق الرسمي عن شعور الإنسان تجاه همومه وما يشغل كيانه و ما يحسُّ به ويراه ، وفي الشعر ما هو من الرفيع الراقي ، وفيه ما لا قيمة له وهذا ما اشار اليه الحديث الشريف الذي يروى عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً" [٢]

إذا نكبات الدَّهر لم تعظ الفتى عن الجهل يوماً لم تعظه أنامله ... من لم يؤدّبه أبوه وأمّه تؤدّبه روعات الرَّدى وزلازله

وان تربية الأولاد هي مسؤولية كبيرة عنيت بها المرأة ويقع على كاهلها أكثر مما يقع على الرجل، ذاك أنَّ الرجل بعيد بحكم ما كلف به من واجبات عن ميدان البيت ومعاركه التربوية التي اصبحت مع كل التطور والرفاهية اكثر تعقيدا ثم نتأمل ما قاله – صلى الله عليه وسلم –: ((وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا)) [٣]

والمرأة التي تحفظ كتابا بثلاثة مجلدات في الفقه الحنفي ومدرسة اهل الرأي مع الفهم وحسن الاستنباط لتكون مع ابيها وزوجها في ميدان الفقه والعلم توضح كنموذج على سبيل الذكر لا الحصر ما نتكلم عنه ،وهذا المثال هو فاطمة بنت علاء الدين السمرقندي الحنفي صاحب كتاب " تحفة الفقهاء " ابنته حفظت التحفة فكانت فقيهة , فطلبها كثير من الرجال فلم يزوجها ابوها , و لكنه عندما صنف طالبه أبو بكر الكاساني " بدائع الصنائع" وهو كتاب شرح التحفة ثم عرضه على شيخه السمرقندي ، سر به كثيراً ، فزوجه ابنته وكان مهرها ذلك الشرح فقالوا : شرح تحفته فزوجه ابنته ، وكانت الفتوى تأتي من بيت السمرقندي ، وعليها خطها وخط أبيها فلما تزوجت صاحب البدائع كانت تخرج الفتوى وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها .

ولا مكانة إلا إن كان صاحبها في حال ومقام يتأسى به ، ولفهم وايضاح مفهوم المكانة الذي يكاد يكون هو الكلام عن الاسوة والقدوة ،سنتكلم عنها، والمرأة مكانتها متعلقة بدورها وصفتها فكونها أُمَا او زوجة او معلمة تكون اقرب اسوة وقدوة ، والاسوة في اللغة : من" آسى يؤاسي، من الأُسْوَة، وَهِي القُدْوَة

(١) ينظر: ديوان احمد شوقي، دار صادر، بيروت ،لبنان، ٢٠٠٧م، ٤٥٣.

(٢) الحديث: رواه البخاري، كتاب الادب ،باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، ٣٤/٨، برقم(٦١٤٥).

(٣) الحديث :رواه البخاري، كتاب النكاح ، باب المرأة راعية في بيت زوجها، ٣١/٧، برقم (٥١٩٩).

"،وهي بالكسر والضم لغتان، وهي ما يَأْتَسي به الحزين، يتعزَّى به. وائتَسى به، أي اقتدى. يقال: لا تَأْتَسِ بمن ليس لك بأُسْوَة، أي لا تَقتَدِ بمن ليس لك بقدوة "(١) .

و " الأُسْوَة والإِسْوَةُ كالقدوة وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا، وإن سارّا وإن ضارّا، ولهذا قال تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، فوصفها بالحسنة "(٢).

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ : هذه الآية الكريمة أصل كبير في التّأسّي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الله تبارك ،وتعالى النّاس بالتّأسّي بالنّبيّ صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربّه عز وجل(٣).

وفي التفسير الوسيط لمعنى قول الله " اسوة حسنة " : " قال المفسرون: قدوة صالحة "(٤).

يقول القرطبي رحمه الله : " وَاخْتُلِفَ فِي هَذِهِ الْأُسْوَةِ بِالرَّسُولِ عليه السلام هَلْ هِيَ عَلَى الْإِيجَابِ أو على الاستحباب على قولين: (أَحَدُهُمَا- عَلَى الْإِيجَابِ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ. الثَّانِي- عَلَى الِاسْتِحْبَابِ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَى الْإِيجَابِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْإِيجَابِ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَعَلَى الِاسْتِحْبَابِ فِي أُمُورِ الدنيا "(٥).

وفي محض وصف عباد الرحمن الذين يطلبون من الله تعالى أن يجعلهم قدوة حسنة : {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان : ٧٤].

(١) تهذيب اللغة ، للأزهري ، ٩٤/١٣.

(٢)م،ن :، ١٧١/١٥.

(٣) تفسير القران العظيم : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت :٧٧٤هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ط١٤١٩هـ لابن كثير ، ٣٩١/٦

(٤) التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي ،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) ، تحقيق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤١٥ هـ ،٤٦٤/٣ .

(٥) الجامع لأحكام القران ، أبو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت: ٦٧١) ، المحقق : احمد البرودني وإبراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة _مصر ، ط٢ ، ١٣٤٨، ١٥٦/١٤.

يقول ابن سعدي رحمه الله في تفسير ذلك :" أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الإمامة في الدين وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم، يقتدى بأفعالهم، ويطمأن لأقوالهم، ويسير أهل الخير خلفهم، فيهدون ويهتدون"(١). ولهذا لما كانت هِممهم ومطالبهم عالية، كان الجزاء من جنس العمل(٢).

ان كانت الاسرة هي الحاضنة الاولى والمدرسة الاولى للفرد فان المرأة هي الاستاذ والمعلم الاكثر سلطة واثرا فيها وهي صانعة الرجال والعلماء والقادة ،لا سيما ان علمنا من صفية بنت عبدالمطلب التي ربت الزبير على الرجولة والفروسية والشجاعة ومن هي الخنساء واسماء رضي الله عنهم، و بان الامام الشافعي ربته أمه وهو يتيم اب سبع ، والأئمة احمد بن حنبل ربته أمه على حفظ القران وكانت توقظه لصلاة الفجر يوميا وتذهب به الى المسجد ثم طلب العلم والحديث ،والبخاري تولت امه رعايته حتى استعاد بصره بعد وفاة ابيه، ومالك كانت أمه العالية بنت شريك كانت تربيه وتهتم به وتشجعه وتلبسه احسن الثياب وترسله لطلب العلم وابو حنيفة، ومحمد الفاتح كل هؤلاء الرجال الذين عمرت الدنيا بعلومهم وسيرتهم ربتهم امرأة، ورحم الله القائل : الأم مدرسة اذا اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق

ولسنا نبالغ ان قلنا ان قوام البيت والمجتمع وصمام امانه هي المرأة الصالحة المصلحة التقية (٣).

وان مشهد الأسوة الحسنة، وهو مشهد شريف جداً، ويوم تشوه او تبعد المرأة عن هذه المكانة ويؤخذ منها هذا المقام ندرك وقتها ان المجتمع يحتضر ،وربما نتوسع في الحديث عن الاسوة والقدوة واثرها في الافراد والمجتمعات، اذ وجود من يتأسى بهم يعد طوق نجاة في كثير من المواقف والاحوال فإن العاقل اللبيب يرضى أن يكون له أسوة حسنة برسل الله وأنبيائه وأوليائه، وخاصته من خلقه، فإنهم أشد الخلق بلاء، وأشد الخلق ابتلاء بالناس ، وأذى الناس لهم سريع ومتنوع، وكثير ومستمر، خاصة سيد البشر صلى الله عليه وسلم الذي عودي وأوذي، وأخرج وكذب، فما انتقم لنفسه، وإنما أمره الله بالصبر الجميل، والصفح الجميل كما قال سبحانه: {وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ } [الحجر: ٨٥] (٤) "(٥). .وبالتالي

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط ١، ١٤٢٠، ٥٨٧.

(٢) عناية الاسلام بتربية الابناء كما بينتها سورة لقمان ، رسالة ماجستير، عرفه بن طنطاوي،١٧٥.

(٣) ينظر: صور من حياة الصحابيات، عبد الرحمن رأفت الباشا ، دار الأدب الإسلامي،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ ،و منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، لأبي زكريا يحيى بن إبراهيم السلماسي ،دراسة وتحقيق، محمود بن عبد الرحمن قدح، مكتبة الملك فهد الوطنية،ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(٤) سورة الحجر: الآية ٨٥.

(٥) المجموع المغيث في غريبي القران والحديث ، ابو موسى محمد بن ابي بكر المديني، تحقيق ،ا. د عبدالكريم الغرباوي ،جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ ٧١/١

.وبالتالي فان العاقل من يختصر طريق التجارب ولا يكون عبرة لغيره في كثير من المواقف والاحوال، فيتبع سنن من كملهم الله وسددهم بالوحي وعصمهم من الخلل والزلل و"ابتغاء الأسوة بالرسل عليهم السلام وبالصالحين واتخاذهم مَثلا وقدوة، وهم أشد الناس بلاءً في الدنيا، والمرء يبتلى على قدر دينه، والله إذا أحب عبدًا ابتلاه"(١) . والحمد لله الذي غرس في الانفس الطيبة تعلقا بمن يدلها ويأخذ بيدها الى الأمثل والأفضل،" إذ فطر الناس على افتقاد القدوة والبحث عن الأسوة، ليكون لهم نبراسا يضيء سبيل الحق، ومثالا حيا يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله، لذلك لم يكن لرسالات الله من وسيلة لتحقيقها على الأرض إلا إرسال الرسل، يبينون للناس ما أنزل الله من شريعة قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ، بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

كما تتجلى في المواقف التي تحتاج إلى التضحية، كالحروب والإنفاق ونحو ذلك، وكان حضرة النبي والرسول عليه الصلاة والسلام، في الغزوات يتقدم الصحابة، أو يوجههم من مركز القيادة، وكان في غزوة الخندق يربط الحجر على بطنه، ويحفر الخندق مع الصحابة، ويرتجز مثل ما يرتجزون (٢)

وكان قدوة في حياته الأبوية وفي حسن معاملته للصغار ولأصحابه، ولجيرانه وكان يسعى في قضاء حوائج المسلمين، وكان أوفى الناس بوعده، وأشدهم ائتمانا على الودائع، وأكثرهم ورعا وحذرا من أكل مال الصدقة، أو الاقتراب مما استرعاه الله من أموال المسلمين ، فكان مثالا للمربي القدوة يتبعه الناس ويعجبون بشجاعته وصبره ، وكان قدوة في حياته الزوجية، والصبر على أهله وحسن توجيههن، فقال: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"(٣) .

ثالثا: مكانتها الاجتماعية والقيمية.

فالمرأة اجتماعيا وقيميا هي ركن أساسي في البناء الحقيقي ، وهي سر سعادته أو شقائه ، ففي صلاحها ينصلح حال الجيل الناشئ، و بضياعها وفسادها يضيع المجتمع ويفسد ، لأنها الأم والزوجة والأخت والمعلمة والمربية ,فهي بكل وضوح نصف المجتمع , وهي التي تلد نصفه الثاني , فهي الأمة بأسرها .

(١) موسوعة فقه القلوب ، محمد بن ابراهيم بن عبدالله التويجري، دار اللؤلؤة، المنصورة ،مصر، ط٢،١٤٤٣ هـ/ ٢٠٢٢م ، ١٠٢٤/١.

(٢) دليل الواعظ الى ادلة المواعظ ، شحاته صقر، دار الفرقان للتراث، البحيرة،(د.ت) ، ٦٤٨/٢.

(٣) الحديث: الجامع الكبير(سنن الترمذي)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط واخرين، دار الرسالة العالمية، بيروت ،لبنان،ط١،٢٠٠٩م باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، ٤٠١/٦، برقم ٤٢٣٣.

وهذه المكانة مستمدة من الآيات القرآنية الكثيرة التي قرنت حق الوالدين بحق الله تعالى ،وقرنت شكرهما بشكره وبرهما من اعظم طاعاته، وكذلك سنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم لا سيما حديث الرجل الذي جاء يسأل سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم ،عن اعظم الطرق الموصلة الى رضا المولى سبحانه فكان في الجواب "بر الوالدين" فلما استفسر من الرسول الكريم : من احق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: أمك ،فقال الرجل ثم من؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أمك ، فكرر السؤال ثالثا ،فكانت الاجابة : أمك. (١)

وقد أجاد وأفاد الإمام القرطبي في تفسيره للآية الثالثة والعشرين وقوله تعالى : (...وبالوالدين احسانا..) من سورة الاسراء وتناولها في مسائل يطول المقام بذكرها (٢)،وكلما دققت النظر في السيرة النبوية معرفة بما كان للمرأة من مكانة، وبما كفله الإسلام لها من حقوق، لقد كانت لها شخصية مقدورة وأثر يحسب! يقول المحدثون: لما نزل قول الله لنبيه (وأنذر عشيرتك الأقربين) صعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصفا ونادى : " يا بنى عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله، يا صفية عمة رسول الله و يا فاطمة بنت رسول الله : اشتريا أنفسكما من الله فأني لا أغنى عنكما من الله شيئا، سلاني من مالي ما شئتما " وهذا الحديث الشريف مروي بمعناه في صحيح البخاري بلفظ يا عباس بن عبدالمطلب لا اغني عنك من الله شيئا ويا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا(٣). إن نداء المرأة بهذا الصوت الجهير شيء مستنكر في عصرنا الأخير، كنا نعد اسمها كشخصها عورة لا يجوز أن يعرف ونقول: ما للمرأة وهذه الشئون؟ يكفى أن يحضر رجل من أسرتها ليبلغها، أما أن تنادى على رؤوس الأشهاد فذلك عيب! لكن المرأة في صدر الإسلام عرفت قدرها، ولما سمعت مناديا يدعو إلى الإيمان سارعت إلى تلبيته. ويحكى المؤرخون أن أخت عمر بن الخطاب كانت أسبق منه إلى الإسلام، لقد أدمى وجهها عندما علم بإسلامها وهاجمها بقسوة فقالت له: يا عمر إن الحق في غير دينك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله! ثم

(١) الحديث :اخرجه الامام البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، في صحيحه ،الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ،دار السلام للنشر والتوزيع،الرياض،ط٢ ،١٩٩٩م، كتاب مواقيت الصلاة ،باب ،فضل الصلاة لوقتها، ص ٨٩ برقم (٥٢٧).

(٢) ينظر : تفسير الجامع لأحكام القران ،٢٣٧/٩ .

(٣) الحديث :اخرجه الامام البخاري في صحيحه ،كتاب الوصايا ،باب ،هل يدخل النساء والولد في الاقارب،٦/٤، برقم ٢٧٥٣ .

أسلم عمر بعد!! (١) ودخل الرجال والنساء في دين الله، وأعطوا المواثيق على اعتناق الحق والعمل به والذود عنه، وانتظمت الصفوف في المسجد النبوي تستوعب الرجال والنساء على سواء. روى مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: ما أخذت " ق والقرآن المجيد" إلا من لسان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الجمعة يقرأ بها على المنبر في كل جمعة). أي أنها حفظت السورة كلها عن ظهر قلب من شدة انتباهها وهى تسمع الخطبة! (٢)

لا شك بان أفضل أساليب التربية وأقربها إلى النجاح " القدوة الحسنة ، فالإنسان في طفولته يميل إلى التقليد والمحاكاة، فإذا كان المحاكي قدوة تأصلت في النشء الخلال الطيبة والخصال الكريمة والقيم الرفيعة، وعندما يشب الفرد عن الطوق ويخطو خطى الشباب تترسخ هذه القيم في نفسه ويعي ما أخذه عن القدوة، أن وجود منهج تربوي متكامل لا يغني عن القدوة "(٣).

" القدوة الحسنة أسوة لأتباعه يقودهم بالفعل والقول، ويتأثرون بعمله الجميل، ولفظه الحسن، فيحذون حذوه، فإن كان الصدق مطلوبًا من كل عامل، فإنه في القدوة أكثر طلبًا، وإن كان الجد مطلوبًا من كل مسلم، فإنه في القدوة أكثر حاجة؛ لأن الناس مجبولون على عدم الانتفاع بمن خالف قوله فعله، وأول علامة النجاح في القدوة أن يقوم بما يأمر به، وينتهي عما ينهى عنه ، وكم تحت هذه الآية من كنز؛ قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } (٤)

ومن دقيق ما يذكر في هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه جعل الأسوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلقة، ولم يحصرها في وصف خاص من أوصافه، أو خلق من أخلاقه، أو عمل من أعماله الكريمة، وما ذاك إلا من أجل أن يشمل الاقتداء في أقواله وأفعاله وسيرته كلها؛ كما سبق بيانه ، قلت: وكلما كان الرئيس قدوة، كان في العاملين معه أكثر تأثيراً؛ ليعرف العاملون معه صدق أقواله تتجسد في أفعاله فيتأثرون به، ولا شك أن الفعل إذا انضم إلى القول، كان أبلغ وأكثر تأثيراً من القول المجرد " (٢).

ومما ذكر في مقدمة كتاب تاريخ الاسلام " فمن المعالم التربوية التي صارت حقيقة في الأذهان، أن وجود عنصر القدوة الحسنة مؤثر جدًّا في عملية إعداد الفرد المثالي، النافع لنفسه ولغيره، وبالتالي بناء الجيل المثالي، ونشأ الأمة القوية الفتية، وعندما يتأمل المرء المسلم فيما تركه السلف الصالح من

(١) الحديث :اخرجه الامام البخاري في صحيحه ،كتاب مناقب الانصار ،باب اسلام عمر بن الخطاب، ٤٨/٥، برقم ٣٨٦٢ .

(٢) ينظر : المرأة في الإسلام، الشيخ محمد الغزالي، دار نهضة مصر،ط١ ،ص ٧.

(٣) مدارج السالكين في منازل السائلين ، ابن قيم الجوزية ، ٥٨/٣

(٤) ينظر:موسوعة الاخلاق ،خالد بن جمعة بن عثمان الخراز،مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت،ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٤٢٧.

تصانيف نافعة يجد فيها تلك القدوة الحسنة التي يبحث عنها ، ولا شك أن من أسباب الركود الحضاري، بل من أهم أسبابه هو جهل أبناء الأمة بما تركه السلف الصالح من كنوز عملية تعرض لها الأسوة الحسنة، والقدوة الطيبة "(١).

فرسولنا صلى الله عليه وآله وسلم هو الأسوة الحسنة في معالجة مشاكل المسلمين في عالمنا المعاصر وفي كل وقت وحين، ويقتضي ذلك منا أن نبدأ بما بدأ به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وهو إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين أولاً، ومن عبادتهم ثانياً، ومن سلوكهم ثالثاً"(٢).

"ولما كان صلى الله عليه وسلم هو الأسوة والقدوة، فقد سار على دربه الأفاضل، فعن على رضي الله عنه أنه قال: طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والكتاب شعاراً، والدعاء دثاراً، ورفضوا الدنيا رفضاً" (٣) .

وثمة ثلاث علامات للقدوة في كتاب الموافقات(٤).

١- الْعَمَلُ بِمَا عَلِمَ؛ حَتَّى يَكُونَ قَوْلُهُ مُطَابِقًا لِفِعْلِهِ، فَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا لَهُ؛ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ لِأَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ، وَلَا أَنْ يُقْتَدَى بِهِ فِي عِلْمٍ.

٢- أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ رَبَّاهُ الشُّيُوخُ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ؛ لِأَخْذِهِ عَنْهُمْ، وَمُلَازَمَتِهِ لَهُمْ؛ فَهُوَ الْجَدِيرُ بِأَنْ يَتَّصِفَ بِمَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَهَكَذَا كَانَ شَأْنُ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

٣- الِاقْتِدَاءُ بِمَنْ أَخَذَ عَنْهُ، وَالتَّأَدُّبُ بِأَدَبِهِ، كَمَا عَلِمْتَ مِنِ اقْتِدَاءِ الصَّحَابَةِ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَاقْتِدَاءِ التَّابِعِينَ بِالصَّحَابَةِ، وهكذا في كل قرن .

" هذا خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لَمَّا جعله إمامًا للناس يُقتدى به قال: {وَمِنْ ذُرِّيَّتِي}، أخبره الله تعالى أن فيهم عاصيًا وظالمًا لا يستحق الإمامة فقال: {لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٢٤] ، فإذا أردنا أن يعيننا الله في إقامة الإمامة الكبرى، فلنستعِن بالله على أنفسنا؛ لنستأهل إمامة القدوة والتأسِّي. ورأس الأمر في إمامة الأسوة: أن ندعو الناس بأفعالنا قبل أقوالنا، ومما يذكر في سيرة رجال

(١)ينظر: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، لشمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز للذهبي، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط٢، ١٩٩٣م، ٥/١.

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ، محمد نصر الدين محمد عويضة ، ١٤٣/١

(٣) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق الأصبهاني ، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٧٤م،١/ ٧٩.

(٤) الموافقات ، لابي اسحاق ابراهيم بن محمد اللخمي الشاطبي ،تحقيق، ابو عبيدة مشهور بن حسن ال سلمان، دار ابن عفان،ط١٩٩٧،١م، ١ /١٤١ – ١٤٤.

الامة الأوائل "ما بلغ الحسن البصري إلى ما بلغ؛ إلا لكونه إذا أمر الناس بشيء يكون أسبقهم إليه، وإذا نهاهم عن شيء يكون أبعدهم عنه" ، ولما نبذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتَمَه الذهبي، نبذ الناس خواتمهم (فدل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول) "(١).

ومؤكد اثر القدوة في النفس وتأثيرها في تسهيل الصعاب والتغلب على عوائق النفس وعوالق الحياة المادية فيقول: " القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل العالية تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة، التي هي في متناول القدرات الإنسانية وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال ،و مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي. فإن ذلك أيسر في إيصال المعاني التي يريد الداعية إيصالها للمقتدى(٢).

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اتخذ النبي، صلى الله عليه وسلم، خاتمًا من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: اتَّخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ). فَنَبَذَهُ وَقَالَ: (إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا). فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ(٣). قال ابن بطال(٤) : " فدلَّ ذلك على أن الفعل أبلغ من القول "."(٥).

المطلب الثالث: مكانة المرأة العوائق والمؤامرات والمخاطر

من أبرز الكتب التي تناقش هذه الموضوعات كتاب "تكوين المفكر" في فصل "المنهج في التعامل مع النقد والإشكاليات" وكتاب "حتى يغيروا ما بأنفسهم"، بالإضافة إلى كتب أخرى ضمن سلسلة فكريه مثل "القراءة المثمرة" وتناول مواضيع تتعلق بالوعي والتغريب في سياق النهوض الحضاري.

والحديث عن مكانة المرأة ..هنا ، لأن موضوع المرأة كان ولايزال ذو حدين، وموضع تركيز واهتمام لما له من طاقة عظيمة، وقوة كبيرة في الخير أو في الشر، فإن استغلت في الخير كانت نورا ورحمة

(١) هذه اخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا ، محمود محمد الخزندار، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية ،ط٢،١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ٢٢٣-٢٢٤

(٢) القدوة مبادئ و نماذج ، صالح بن عبدالله بن حميد ، ٩

(٣) صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل بن البخاري الجعفي ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم ، ٢٦٦١/٦،برقم ٦٨٦٨.

(٤) ابي الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي المالكي ،العالم الحافظ المحدث الفقيه من أهل قرطبة ، توفي ٤٤٦هـ- ١٠٥٧م، اشتهر بشرحه الكبير على صحيح البخاري، وكونه من كبار فقهاء المالكية، ينظر : سير أعلام النبلاء، الطبقة الرابعة والعشرون، مطبعة سفير، الرياض،٤٧/١٨.

(٥) فتح الباري بشرح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، ٢٧٥/١٣

وأرضا مباركة معطاءة تقدم خيرة الأجيال وشامات الأبطال، فهي المدرسة الإيمانية وكل ما تقدم إن أُعدت لمهمتها، وهي مصدر الكثير من المهلكات إن أهملت وتركت لتكون اقسى معول هدم للأمة، و وأوسع باب للفتنة، فضياعها كان سببا لضياع حضارات وأمم كانت قوية مكينة، فلما فسدت المرأة تهاوى بنيانها وخرّ عليهم السقف من فوقهم، فالمرأة شأنها خطير وحضورها كبير ، وقد أشار الى ذلك النبي الخاتم صلى الله عليه واله وسلم فقال: (ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء)[١] ، فهي صمام امان الحضارات والمجتمعات.

اولا –التغريب

يرى الدكتور عبد الكريم بكار أن "التغريب" في السياق الفكري هو جزء من تحدي التبعية المعرفية، ويحث على "التنقيب المعرفي" و"الحفر المعرفي" العميق للوصول إلى الحقيقة بدلاً من الاكتفاء بالمعطيات السطحية، ويؤكد على أهمية بناء المؤسسات والتعليم الجيد والتحرر من الاستسلام للواقع والانغماس في المشاكل الآنية، وبناء الذات والمجتمع على أسس معرفية متينة لمواجهة تحديات العصر، مما يتطلب يقظة حضارية وتجاوز أوهام السقوط وتأكيد إمكانية النهوض من خلال استعادة قوة الأمة المعرفية والتربوية ، وهو يركز على مفاهيم أساسية حول التغريب والتحدي الحضاري: من خلال التنقيب المعرفي: بدلاً من استيراد الأفكار وتلقي الحلول الجاهزة، إذ يدعو إلى البحث العميق واستخراج الحقائق من مصادرها، وتجاوز الرؤى السطحية والجزئية التي يقدمها الآخرون، والتحرر الوطني والفكري: يرى أن الأمة بحاجة للتحرر من استعباد القوى النافذة، وأن هذا التحرر يتطلب جهوداً كبيرة في بناء المؤسسات ورفع الوعي الحضاري والتعليم، وهو جزء من مواجهة تحدي التغريب، وبناء المؤسسات والكوادر[٢]، يؤكد على أهمية بناء المؤسسات التربوية والتعليمية لتخريج كوادر كفؤة (أطباء، مهندسين، إلخ)، وأن هذا هو الطريق لبناء الدولة والمجتمع القوي، وهذا يتناقض مع التبعية الحضارية التي يفرضها التغريب، مع مواجهة "عقدة النسيان" و"الاستسلام اللحظي": ينتقد ميل الأمة للنسيان والتركيز على المشكلات الآنية (مثل أحداث غزة) دون رؤية للمستقبل، مما يجعلها ألعوبة في أيدي الآخرين، وهذا يمثل جزءاً من مواجهة عقلية التغريب التي تشتت الجهود .

(١) صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل بن البخاري الجعفي ، كتاب النكاح ، باب ما يتقى من شؤم المرأة وقوله تعالى (ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم) النساء: الآية ١٢،٧/١٨٨.

(٢) ينظر: تشكيل عقلية اسلامية معاصرة، ا. د عبدالكريم بكار، دار الاعلام،عمان،١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. .

ومما تقدم يرى البكار أن مواجهة التغريب لا تكمن في رفض الحضارة، بل في إعادة بناء الذات على أسس معرفية راسخة، وتطوير المؤسسات، وتعميق الفهم للواقع والتاريخ، والتحرر من التبعية الفكرية والسياسية، وصولاً إلى نهضة حقيقية . [١]

ثانيا–العولمة

الدكتور عبد الكريم بكار يرى أن العولمة ظاهرة معقدة تخلق تحديات وفرصًا، ويرفض الاستسلام لها، داعيًا إلى التعامل معها بوعي وتجديد الذات وتقديم إطار مرجعي إسلامي (قيم الإيثار والزهد وغيرها) لرفض الذوبان، وتجديد المشروعات الحضارية، وتطوير الذات فردياً ومؤسساتياً لمواجهة تحدياتها، مع التأكيد على أن الحلول ليست كاملة لأن الوسط غير مهيأ، لكن يمكن تحسين الأحوال عبر الاستفادة من تفاوت الآثار وخلاصة رؤيته للعولمة: [٢]

يراها ظاهرة وليدة مشكلات، وتخلق مشكلات جديدة، وتتجاوز الأفكار لتفرض ظروفاً تدفع الناس في اتجاهها، مما يجعل التعامل معها صعباً، ومواجهة العولمة وايجاد الحل معها ،لا يكون بالاستسلام أو تجاهلها، بل بتجديد الذات، و تطويرها في كل أبعادها ،الفكرية والتربوية والروحية، ونشر الوعي بحقيقة هذه الظاهرة، ومخاطرها، مع الإطار المرجعي لتأسيس التعامل على القيم الإسلامية (الإيمان، الإيثار، الزهد في الدنيا)، لأنها توفر حصناً ضد الذوبان، ودعم المؤسسات لإعادة إحياء دور الدولة والمؤسسات التربوية والاجتماعية لتعزيز الصمود، والعمل على بناء هوية قوية لا تذوب في الآخر.

بشكل عام، يرى الدكتور بكار أن مواجهة العولمة تتطلب يقظة وتجديداً داخلياً عميقاً يرتكز على الهوية والقيم، بدلاً من الانغماس أو الرفض السلبي، بهدف تحقيق نهضة حضارية قادرة على الاستفادة من المعطيات العالمية دون فقدان الذات.

وبالتالي فإن استيراد كل شيء من الآخرين ، مع فقدان الخصائص الذاتية ، هذا ينقض مبادئ الإسلام كلها [٣]، لأنه وحده الدين العالمي المنزل من عند الله تعالى ، والمأمورين بتبليغه لكل الناس ، قال تعالى : {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}[٤] وقال تعالى :

(١) ينظر: قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، محمد الغزالي، دار نهضة مصر،ط١، ص ١٢١،٥١.

(٢) ينظر : العولمة ،صيغتها–وسائلها–تحدياتها –التعامل معها، ا. د عبدالكريم بكار، دار الاعلام ،الاردن،١٩٩٩م/١٤١٩هـ .

(٣) ينظر: التوازن اساس الحياة الطيبة ،ا. د عبدالكريم بكار، مكتبة الفجر،٢٠٢٤م .

(٤) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧ .

{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين }[١] ،وقال تعالى : {وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في مآ آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون} [٢]

ثالثا- العلمانية

موقف الدكتور البكار موقف نقدي[٣]، فهو يرى أن العلمانية غربية المنشأ ولا تتناسب مع البنية الفكرية والحضارية الإسلامية، وانها تضع مرجعية الإنسان (العقل والمادة) فوق مرجعية الوحي، وهو ما يرفضه المنهج الإسلامي، ويوجه الدكتور البكار انتقادات شديدة للعلمانية ، التي هي فصل للدين عن الدولة وتنظيم الحياة ، من منظور إسلامي، مؤكدًا تعارضها مع مبادئ الإسلام، خاصة فيما يتعلق بالمرجعية، حيث يرى أن الإسلام لا يفصل الدين عن الحياة والمجتمع، بينما العلمانية تضع الإنسان مرجعية أساسية، مما يؤدي إلى تباين جوهري في الرؤى وطرق بناء الحضارة، ويشدد على ضعف الفقه السياسي الإسلامي تاريخياً مقارنة بعباداته ،وقد نقد أسسها، إذ يربط نشأة العلمانية في الغرب بصراعات الكنيسة والثورة الفرنسية، بينما يرى أن الإسلام لم يمر بهذه التجربة، وأن العلمانية تضع الإنسان مرجعية أساسية في إدراك الحقيقة بدلاً من الوحي، اما إشكالية الفقه السياسي الإسلامي: فيلاحظ أن الفقه السياسي في التاريخ الإسلامي كان الحلقة الأضعف، وهذا أثر على تطوير نظام سياسي إسلامي متكامل، ما يجعله يرى أن العلمانية لا تقدم حلولاً لمشاكل الأمة بشكل عام، وهي تتجاهل البعد الروحي والمعنوي للحياة التي يؤكد عليها الإسلام.

والعلمانية تعني فصل الدين عن الحياة ، كما فعلت أوروبا عندما فصلت الدين الكنسي المحرف عن الحياة ، ومساواة الإسلام بغيره من الأديان الوثنية أو المحرفة ، وهذا يتناقض مع مبادئ الإسلام ، ويسوي بين الدين الخاتم الذي تكفل الله تعالى بحفظه ، والرسالات التي لم يتكفل الله تعالى بحفظها ، فحرفت وبدلت عبر عصور خلت ، قال تعالى : {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} [٤]،وقال تعالى

(١) سورة الأنبياء ،الآية ١٠٧.

(٢) سورة المائدة ،الآية٤٨.

(٣) ينظر: المناعة الفكرية، ا. د عبدالكريم بكار، مكتبة مؤمن قريش،ط٤، ٢٠١٤م.وتكوين المفكر، ا. د عبدالكريم بكار،دار السلام ،دار وجوه للنشر،ط٢، ٢٠١٠م.

(٤) سورة الحجر، الآية ٩ .

عن أهل الكتاب : {أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون}[١]

ان الزخم في معركة المرأة- المفتعل- يشير وبشكل واضح وفاضح إلى "مآرب أخرى" تندس وراء ذلك التهويل والتطبيل لحرية المرأة والدفاع عن حقوقها مع دغدغة المشاعر الأنثوية، والإطراء المنمّق، والتشبث المريب ، لكل ما من شأنه فتح ومد العلائق خارج الإطار الزوجي المشروع.

وإنه لمن أكبر الإهانة والتحقير لمكانة المرأة يوم تكون (وسيلةً) لأغراض ساقطة ومرامٍ سافلة تمارس باسم الدفاع عن حقها و(أداةً) لإشباع الرغبات الحرام بدعوى (الصداقة البريئة !!) فأي مغالطة للحقائق أعظم من هذا؟!

وقد تناول المسيري(ت ٢٠٠٨م) ابعاد هذه الافة الفكرية وابعادها ، وتكلم عن ازمة الثقافة الاستهلاكية وكيف ان طغيانها يعني تحويل الانسان الى مجرد سلعة او مادة استعمالية والذي يؤدي الى تجريد الانسان الى حد كبير من انسانيته وكذلك تجريده من قيمه الاجتماعية والاخلاقية بشكل مباشر او غير مباشر، وان الانسان في مثل هذا المقام يكون طالبا لذاته ولا يبالي عندما تكون رغباته في خطر لا بالوطن ولا بالكرامة ليصير كل شيء مباحا ولن يكون للخير والشر الا ما يتماشى وتصوره الفرداني فليس للخير اي بعد روحي مالم يتناغم مع الفهم المادي الذي تتحقق معه المنفعة بإشباع الحاجات الجسدية[٢]

المطلب الرابع: سبل الوقاية والحصانة لمكانة المرأة عند البكار

إن من أهم أساليب الوقاية والحماية وبناء الحصانة للمرأة في فكر الدكتور عبدالكريم بكار، مستخلصة من مجموع مؤلفاته ولا سيما: التربية الرشيدة، وبناء الشخصية المسلمة، والمرأة بين تكريم الإسلام وتحديات العصر، والتربية على القيم ما يلي:

أولًا: الحصانة الإيمانية والقيمية

يرى د. بكّار أن أقوى خط دفاع للمرأة هو الداخل لا الخارج، ومن هنا يركّز على ترسيخ الإيمان الواعي ليس إيمانًا شكليًا، بل إيمانًا يولّد الرقابة الذاتية ،ربط المرأة بالله لا بالمجتمع فقط، بناء منظومة القيم ،العفة، الحياء، المسؤولية، الأمانة ،القيم عنده حصن نفسي يحمي من الانزلاق لا قيدًا اجتماعيًا، المرأة المحصنة قيميًا أقل عرضة للابتزاز الفكري أو العاطفي.

(١) سورة البقرة ، الآية٧٥ .

(٢) ينظر: الاستهلاكية والامبريالية النفسية، مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م،ص ١٩٣-١٩٧.وكتابه فكر حركة الاستنارة وتناقضاته، دار النهضة ،مصر ،القاهرة،ط١، ١٩٩٨م، ص ٥٢.

ثانيًا: الوقاية التربوية المبكرة

يؤكد الاستاذ البكّار أن الحماية الحقيقية تبدأ قبل الأزمات: التنشئة الأسرية السليمة ،الأسرة هي خط الدفاع الأول ،التربية القائمة على الحوار لا القمع، التوازن بين الحزم والاحتواء ،الإفراط في التشديد يولّد التمرّد، والتسيّب يفتح أبواب الانحراف، التدرج في التربية ،عدم تحميل الفتاة أعباء فوق طاقتها النفسية والعمرية.

ثالثًا: الحماية العقلية والفكرية

من أبرز إسهامات د. بكّار هنا:تنمية الوعي النقدي، تعليم المرأة كيف تفكر لا ماذا تفكر فقط، التمييز بين الحرية والتحلل، تحصينها من الغزو الثقافي، كشف الشعارات الزائفة (تحرير المرأة، الجسد، الاستقلال المطلق.(بيان الآثار النفسية والاجتماعية لهذه الخطابات، إدارة الشبهات لا تجاهلها ،الحوار مع الأسئلة الفكرية بدل قمعها.

رابعًا: الحماية النفسية والعاطفية

يرى بكّار أن كثيرًا من الانحرافات سببها فراغ نفسي لا ضعف ديني فقط: إشباع الحاجة إلى التقدير، المرأة تحتاج إلى الاحترام أكثر من السيطرة، التحقير يولّد هشاشة داخلية، تعليم إدارة المشاعر، فهم العاطفة لا إنكارها، ضبطها بالقيم لا كبتها، بناء الثقة بالنفس، المرأة الواثقة أقل عرضة للاستغلال.

خامسًا: الوقاية الاجتماعية والسلوكية

يؤكد البكّار على أن حماية المرأة ليست مسؤوليتها وحدها:الضبط الأخلاقي للمجتمع، الإعلام، البيئة، الخطاب العام، المجتمع غير النظيف أخلاقيًا يرهق المرأة مهما كانت صالحة، تنظيم العلاقات بين الجنسين، وضوح الضوابط يمنع الفوضى العاطفية، الغموض يولّد الاستغلال، ثقافة الحياء العام، الحياء قيمة مشتركة لا عبء أنثوي .

سادسًا: التمكين المتوازن لا التعريض للمخاطر

يطرح البكّار مفهومًا مهمًا: وقضية التمكين المسؤول للمرأة ، في التعليم، والعمل، والمشاركة المجتمعية بضوابط، لا عزل المرأة ولا زجّها في صراعات غير آمنة، مع المواءمة بين الأدوار، وان لا تعارض بين أنوثتها ورسالتها الاجتماعية، وكذلك الصراع المصطنع بين الرجل والمرأة أحد أكبر مصادر الإرباك النفسي

ثم نستطيع وضع خلاصة لهذا العنوان في فكر د. بكّار بوضع معادلة، **يمكن تلخيص منهجه فيها بوضوح فنقول:((الوقاية والحصانة لمكانة المرأة = إيمان واعٍ + تربية متوازنة + عقل ناقد + نفس مستقرة + مجتمع مسؤول + خطة عملية واقعية))**

وهنا نجيب بشكل عملي وفق المنظور الفكري للبكار، عن سؤال في غاية الأهمية مفاده : كيف تحافظ المرأة على مكانتها وكيف يحفظها المجتمع؟ و بشكل اقرب للمنطق المعاصر والحياة الواقعية نقول في اطار الترغيب والتشجيع :

اولا : مبدأ إقرأ (القراءة النافعة:) وهي:

أ – قراءة القرآن الكريم: روى عن خباب– رضي الله عنه– أنه قال: (يا هنتاه تقرب إلى الله بما استطعت فلن يُتقرب إلى الله بشيء أحب إليه مما خرج منه) (١)

والأحاديث في بيان فضل تلاوة القرآن وتعلمه كثيرة جدا منها: قوله صلى الله عليه واله وسلم : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) (٢) ،و قوله صلى الله عليه واله وسلم : ((مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ)) (٣)

ولا تتعذر المرأة بكونها أمية لا تقرأ ولا تكتب فيمكنها اليوم ان تسمع وتشاهد.

ب – قراءة او سماع الكتب النافعة:

فمن خلالها تتحصن افكارها و تعرف أحكام دينها، وليس مقبولا أن نرى بعض النساء الى يومنا هذا يجهلن الكثير من ضرورات الحياة و أحكام الدين، لنرى للأسف من لا تجيد قراءة الفاتحة، وتجهل أحكام الصلاة، وهذه مهمة الاباء و الأزواج ومسؤوليتهم، فالله عز وجل يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (٤) ،فعلى الاب والزوج أن يسعى لتعليم ابنته و زوجته ومن يعول .

(١) الحديث: رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥٥٨) والآجري في الشريعة (٧٧١) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٤١) وقال: هذا إسناد صحيح

(٢) الحديث: رواه الامام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل ،باب خيركم من تعلم القران وعلمه، ١٩٢/٦، برقم ٥٠٢٦.

(٣) الحديث: رواه الامام البخاري في صحيحه ،كتاب تفسير القران ،سورة عبس،١٦٦/٦، برقم ٤٩٣٧ .

(٤) سورة التحريم: الآية ٦.

ثانيا: عدم الغفلة عن ذكر الله تعالى :

والذكر لا يحتاج مالا ولا قوة عضلية فأمره ميسور وليس فيه عناء، وهذا اذا سمعت وعرفت قيمة ذلك :

قال سبحانه: ((وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)[١] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه ،أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: ((سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات)) [٢]

– وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال كنا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: ((أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟ قال يسبح مائة تسبيحه فتكتب له ألف حسنة، أو تحط عنه ألف خطيئة)) [٣] .

ثالثا: تقديم الاولويات(تربية الأولاد):

فتربية الأولاد مسؤولية عظيمة لها أولوية في حياة المرأة مع وجود الرجل لكن الرجل أكثر انشغالاً من المرأة، وأقل تواجدا في البيت، قال صلى الله عليه واله وسلم : ((وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا)) [٤]

وصدق حافظ إبراهيم إذ يقول في حق المرأة الصالحة: [٥]

الأم مدرسةً إذا أعددتها *** أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا *** بالري أورق أيما إيراق

الأم أستاذ الأساتذة الأولى *** شغلت مآثرهم مدى الآفاق

يدرجن حيث أردن لا من وازع *** يحذرن رقبته ولا من واق

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٥.

(٢) الحديث: اخرجه الامام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى،٢٠٦٢/٤، (٢٦٧٦).

(٣) الحديث: أخرجه الامام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء،٢٠٧٣/٤، (٢٦٩٨).

(٤) الحديث: رواه الامام البخاري في صحيحه،كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ،٥/٢ ، (٨٩٣) وهو جزء من حديث طويل أوله: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...).

(٥) ديوان حافظ ابراهيم ،دار صادر ،بيروت–لبنان، ٢٠١٦م،٢٣٢/١ .

يفعلن أفعال الرجال لواهيا *** عن واجبات نواعس الأحداق
في دورهن شؤونهن كثيرة *** كشؤون رب السيف والزراق
وعليكمُ أن تستبين بناتكم *** نور الهدى وعلى الحياة الباقي

ثم لابد لكل عاقل كيس فطن ان يعد شيئا لساعة الرحيل والانقطاع عن الدنيا بكل متعلقاتها ،فإذا مت انقطع عملك إلا من ثلاث، ومنها (أو ولد صالح يدعو لك) [١]

وهذا الولد الصالح لا يمكن أن يوجد إلا حينما تكون الام التي تحسن تربيته، ولابد ان يقدر الأمر حق قدره وان يستعين العبد بالله ولا يعجز.

رابعا: ممارسة مهنة الخياطة ونسج الصوف:

يمكن للمرأة أن تستغل وقتها بممارسة هذه المهنة، فتقوم بخدمة قريباتها وزميلاتها بأجرة رمزية، ولها الخيار أن تأخذها أو تتصدق بها، وأجر الصدقة عظيم، وفي هذا الأمر فائدة أخرى وهو القضاء على المنكرات التي تحدث في محلات الخياطة النسائية، أو على الأقل التخفيف منها.

خامسا: التسخير الايجابي للتكنلوجيا الحديثة والعمل على الحاسب الآلي:

يمكن للمرأة أن تعمل في منزلها من خلال الحاسب الآلي دون الحاجة إلى الخروج من بيتها، فتمارس المرأة عملها التجاري من خلال كتابة البحوث، أو تصميم الأغلفة أو العمل كموظفة في الانترنت أو نحو ذلك، من الأعمال التي تقضي على وقت فراغها وتنفع نفسها.

سادسا: مملكتك اولا (التدبير المنزلي):

انت الاميرة في بيتك، وادارة المملكة تعني حسن التدبير ، في أعمال الطهي وتنظيف المنزل، وغسل الملابس ونحو ذلك، والمرأة إذا احتسبت ذلك فإنَّها في عبادة تُؤجر عليها، أضف إلى ذلك أنَّ لهذا العمل فوائد منها:

فوائد جسمية: حيث إنَّ حركة المرأة في بيتها تقيها بإذن الله شر التخمة التي أصيبت بها كثير من النساء.

انَّ الزوج يتضايق من المرأة الكسولة وقد يحدث لها ما لا تحمد عقباه.

سابعا: القوة الاقتصادية المنزلية (البيع داخل البيوت):

كأن تبيع بعض الملابس على جيرانها وأقاربها، أو تعد بعض الأطعمة ومن ثم تبيعها على من يرغب ذلك، يقول الدكتور حسين شحاته – أستاذ المحاسبة بكلية التجارة جامعة الأزهر- في الدراسة الميدانية التي قام بها: (إن المرأة العاملة خارج بيتها تنفق من دخلها ٤٠% على المظهر والمواصلات،

(١) الحديث: رواه الامام مسلم في صحيحه، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته ،١٢٥٥/٣، برقم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه .

أما تلك التي تعمل في بيتها فهي توفر من تكلفة الطعام والشراب ما لا يقل عن ٣٠%، وخلصت الدراسة إلى أنَّ المرأة التي تمكث في البيت توفر ما لا يقل عن ٧٠% من الدخل الذي يمكن أن تحصل عليه، بل يمكنها أن تحقق دخلاً أكثر مما تحققه الموظفة، إذ تستطيع أن تحول بيتها إلى ورشة إنتاجية، بأن تصنع في وقت فراغها ما يحتاج إليه بيتها، ومجتمعها)[١] ،وكذلك التزيين وتصفيف الشعر للنساء: فيمكن للمرأة أن تأخذ دورة في فن التجميل، ثم تمارس هذا العمل مع أهلها وأقاربها، وتعلمهم هذه الصناعة حتى يحتجن إلى غيرهن، ممن هن محل خطر على عفاف المرأة ودينها، او ترجمة الكتب وتصحيح الأخطاء المطبعية والإملائية، او صناعة الأطعمة والحلويات: وقد علمت أن هناك نساء يقمن بهذا العمل، ودخلهن يغطي على الكثير من حاجاتهن دون أن يحتجن إلى الخروج من المنزل.

ثامنا: حسن التبعل (الاهتمام بالزوج):

فجميل من المرأة أن تهتم بمنزلها ونظافته، ولكن كل ذلك لا فائدة منه إذا لم تهتم بزوجها، وذلك من خلال الاستقبال الحسن له والترحيب به، والاعتناء بخدمته ونحو ذلك مما لا تجهله المرأة العاقلة.

وكم من صور رائعة لبعض الزوجات الصالحات قديما وحديثا، ممن عرفن واتقنَ فن صناعة الحياة الزوجية، ولا ريب أن في حسن التبعل للزوج أجرا كبيرا، فعن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ((إذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت)) [٢]

وفي الختام ،إنْ تجدْ عيبا فَسُدَّ الخَلَلَا ... فجلَّ من لا عيب فيه وعلَا ، فما كان فيه من حق وصواب فمن الله فإن التوفيق بيده، وما كان فيه من زلل فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء ، ولله در القائل : فلك أيها القارئ صفوُهُ، ولمؤلفه كدرُهُ، وهو الذي تجشَم غراسه وَتَعَبَهُ، ولك ثَمَره، وها هو قد استهدف لسهام الراشقين، وأستعذر إلى الله من الزلل والخطأ، ثم إلى عباده المؤمنين .

---

(١) ينظر مقالة الدكتور حسين شحاته : عدد ٤٧، عام ١٤١٨هـ. ١٤٢٦/٥/٤ هـ .httpsllwww Dareimashora. Com

(٢) الحديث: اخرجه ابن حبان في صحيحه ، المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م ، النوع الثاني، ذكر إيجاب الجنة للمرأة إذا أطاعت زوجها مع إقامة الفرائض لله عز وجل،٤٣٦/١، برقم ٦٢١.

الخاتمة:

خلص البحث الذي حمل عنوان مكانة المرأة في البناء الاسري والقيمي إلى أن فكر الدكتور عبدالكريم بكار يقدم تصورًا متوازنًا وعميقًا لمكانة المرأة ودورها في البناء الأسري والقيمي، منطلقا من المرجعية الإسلامية الأصيلة، ويتفاعل في الوقت نفسه مع تحديات العصر وتحولاته الاجتماعية والثقافية، فالمرأة في فكره ليست عنصرًا ثانويًا أو تابعًا، بل هي شريك أساسي في صناعة الاستقرار الأسري، وبناء القيم، وتشكيل الوعي التربوي للأجيال.

وتوصل هذا البحث إلى أن رؤية الدكتور عبدالكريم بكار لمكانة المرأة ودورها في البناء الأسري والقيمي تتوزع بوضوح في عدد من مؤلفاته التربوية والفكرية، ولا سيما: التربية الرشيدة، والتواصل الأسري، والعيش المشترك، وبناء القيم، ومشكلات الشباب، حيث تتجلى المرأة في هذه المؤلفات بوصفها ركيزة أساسية في المشروع التربوي الإسلامي المعاصر.

وقد أكد الدكتور بكار أن المرأة تمثل القلب القيمي للأسرة، وأن دورها لا يقتصر على الرعاية البيولوجية أو الوظيفة المنزلية، بل يتجاوز ذلك إلى بناء الوعي الأخلاقي، وتنمية الحس الإيماني، وتشكيل منظومة القيم لدى الأبناء. ويبرز هذا التصور بوضوح في حديثه عن التربية بالقدوة، والحوار الأسري، والذكاء العاطفي داخل الأسرة، وهي مفاهيم أساسية في مشروعه التربوي.

وأبرز البحث أن الدكتور البكار ينظر إلى الأسرة بوصفها المؤسسة التربوية الأولى، ويُحمِّل المرأة مسؤولية محورية في ترسيخ القيم الأخلاقية، وتنمية الحوار الأسري، وتحقيق التوازن النفسي والعاطفي داخل الأسرة، دون أن يُغفل دور الرجل أو يختزل المسؤولية في طرف واحد، كما يؤكد على أن تمكين المرأة الحقيقي لا يتحقق عبر الصراع مع الرجل ،أو تقليد النماذج الوافدة، بل من خلال الوعي بالرسالة التربوية، والقيام بالأدوار الأسرية والاجتماعية في إطار من التكامل والتعاون.

وتبين من خلال البحث أن فكر الدكتور بكار يعالج قضايا المرأة معالجة تربوية إصلاحية، تبتعد عن الطرح الانفعالي أو الإيديولوجي، وتؤكد على بناء الإنسان القيمي القادر على مواجهة التحديات المعاصرة، وهو ما يمنح رؤيته أهمية خاصة في واقعنا الأسري الراهن الذي يعاني من تفكك قيمي خطير ، واضطراب كبير في الأدوار.

التوصيات

وبعد كل ما تقدم، يمكن الخروج بالتوصيات الآتية:

١- تفعيل فكر الدكتور عبدالكريم بكار في البرامج التربوية والإرشادية الموجهة للأسرة، ولا سيما ما يتعلق بدور المرأة في التنشئة القيمية والحوار الأسري.

٢- إدراج مؤلفاته الأسرية والتربوية ضمن المناهج الجامعية في كليات التربية والدراسات الإسلامية والاجتماعية، لما تحمله من رؤية وسطية معاصرة.

٣- تشجيع الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تتناول قضايا المرأة والأسرة في فكر الدكتور بكار من زوايا متعددة، كالبعد النفسي والاجتماعي والتربوي.

٤- إقامة دورات وورش عمل للأمهات والمربيات تستلهم منهجه في بناء القيم، وتعزيز مهارات التواصل والحوار داخل الأسرة.

٥- العمل على تصحيح المفاهيم المغلوطة حول دور المرأة في الخطاب الإعلامي والثقافي، بالاستفادة من الطرح المتوازن الذي يقدمه الدكتور بكار.

٦- الدعوة إلى تكامل الأدوار بين الرجل والمرأة داخل الأسرة، والتركيز على المسؤولية المشتركة في البناء القيمي والتربوي، بعيدًا عن ثقافة الصراع أو الإقصاء.

٧- الاهتمام بالبعد القيمي في مواجهة التحديات المعاصرة كالعولمة والانفتاح الإعلامي، عبر تمكين المرأة فكريًا وتربويًا لتكون عنصر حماية للأسرة

المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

*التفسير الكبير= مفاتيح الغيب : أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الفخر الرازي خطيب الري (ت: ٣٩٥هـ) ، الناشر :دار احياء التراث العربي ، بيروت _ لبنان ، ط٣، ، ١٤٢٠هـ .

*الاستهلاكية والامبريالية النفسية، د. عبدالوهاب المسيري، مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، ط١،٢٠٠٠م.

*التربية الاسلامية اصولها ومنهجها ومعلمها ، عاطف السيد ،

*التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤١٥ هـ .

*التوازن اساس الحياة الطيبة ،ا. د عبدالكريم بكار، مكتبة الفجر،٢٠٢٤م
*التوقيف على مهمات التعاريف : عبد الرؤوف المناوي ، (ت : ١٠٣١هـ) ، المحقق : د عبد الحميد صالح حمدان ، الناشر: عالم الكتب ، القاهرة _ مصر ، ط ١، ١٤١٠ .
*الجامع لأحكام القران : أبو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت: ٦٧١) ، المحقق : احمد البرودني وإبراهيم اطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية ، القاهرة _مصر ، ط٢ ، ١٣٤٨.
*العرف الوردي في ترجمة الشيخ وصفي المسدي: محمد أبو بكر باذيب، دار الفتح، عمان، الاردن، ط١، ٢٠٠٥م
*العولمة ،صيغتها-وسائلها-تحدياتها -التعامل معها، ا. د عبدالكريم بكار، دار الاعلام ،الاردن،١٩٩٩م/١٤١٩هـ .
*القراءة المثمرة مفاهيم وآليات: عبد الكريم بكار، الناشر: دار القلم ،دمشق _ سوريا، ط ٦، ١٤٣٢هـ.

*القيم الدينية والتماسك الأسري، اسماء شعبان علي محمد، باحثة ماجستير ، اشراف ،ا. د. جلال مدبولي محمد، د. حسن ابراهيم حسن،. قسم الاجتماع- كلية الأداب- جامعة بني سويف، مجلة كلية الآداب- جامعة بني سويف ، ع ٦٧(أبريل- يونيو ٢٠٢٣م
*المجموع المغيث في غريبي القران والحديث ، ابو موسى محمد بن ابي بكر المديني، تحقيق ،ا. د عبدالكريم الغرباوي ،جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ
*المرأة في الإسلام، الشيخ محمد الغزالي، دار نهضة مصر،ط١، (د،ت)
*المناعة الفكرية، ا. د عبدالكريم بكار، مكتبة مؤمن قريش،ط٤، ٢٠١٤م
*الموافقات ، لابي اسحاق ابراهيم بن محمد اللخمي الشاطبي ،تحقيق، ابو عبيدة مشهور بن حسن ال سلمان، دار ابن عفان،ط،١٩٩٧م .
*تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، لشمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز للذهبي، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط٢، ١٩٩٣م.
*تجديد الخطاب الاسلامي(الرؤى المضامين) : د عبد الكريم بكار، الناشر: مكتبه العبيكان، _ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ.
*تشكيل عقلية اسلامية معاصرة، ا. د عبدالكريم بكار، دار الاعلام،عمان،١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. .

*تفسير القران العظيم : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت :٧٧٤هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ط١٤١٩هـ .

*تكوين المفكر، ا. د عبدالكريم بكار، دار السلام ،دار وجوه للنشر،ط٢، ٢٠١٠م.

*تهذيب اللغة ، محمد بن احمد الازهري الهروي ، (ت: ٣٧٠) ، الناشر : دار احياء التراث العربي ، بيروت _ لبنان ، ط١، ٢٠٠١م.

*تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط ١، ١٤٢٠.

*حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق الأصبهاني ، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٧٤م.

*حول التربية والتعليم: عبد الكريم بكار، الناشر: دار القلم، دمشق_ سوريا، ط٣، ١٤٣٢هـ .

*دليل الواعظ الى ادلة المواعظ ، شحاته صقر، دار الفرقان للتراث، البحيرة،(د.ت)

*ديوان احمد شوقي: احمد شوقي علي احمد شوقي، (ت: ١٣٥١) الناشر: دار صادر، بيروت_ لبنان،٢٠٠٧م.

*صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، (ت : ٢٥٦)، الناشر: دار السلام، الرياض_ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ.

*صحيح مسلم :مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت: ٢٦١)، المحقق: فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت_ لبنان،

*صور من حياة الصحابيات: عبد الرحمن رافت الباشا، (ت :١٤٠٦)، الناشر: دار الادب الاسلامي،ط١،١٤١٧هـ .

*عبد الفتاح بن خالد المسدي: محمد ياسر المسدي، دار الارشاد، حمص، سوريا، د.ط، ٢٠١٠.

*عناية الاسلام بتربية الابناء كما بينتها سوره لقمان: ابو عبد الرحمن عرفه بن طنطاوي، رساله ماجستير.

*فكر حركة الاستنارة وتناقضاته ،د. عبدالوهاب المسيري، دار النهضة ،مصر ،القاهرة،ط١، ١٩٩٨م.

*قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، محمد الغزالي، دار نهضة مصر،ط١، ص ١٢١،٥١.

*مدخل الى التنمية المتكاملة : عبد الكريم بكار، الناشر: دار القلم، دمشق_ سوريا، ط ٤، ١٤٣٢هـ.

* المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها ،لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٣٣ هـ

*منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، لأبي زكريا يحيى بن إبراهيم السلماسي ،دراسة وتحقيق، محمود بن عبد الرحمن قدح، مكتبة الملك فهد الوطنية،ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

*موسوعة الاخلاق ،خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت،ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

*موسوعة فقه القلوب ، محمد بن ابراهيم بن عبدالله التويجري، دار اللؤلؤة، المنصورة ،مصر، ط٢،١٤٤٣ هـ/ ٢٠٢٢م.

*نحو فهم اعمق للواقع الاسلامي: كريم بكار، الناشر: دار القلم، دمشق_ سوريا، ١٤٣٢هـ.

*هذه اخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا ، محمود محمد الخزندار، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية ط٢،١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

*وجهتي في الحياة: عبد الكريم بكار، الناشر: مركز الراية للتنمية الفكرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٨هـ.